مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٧/٢٠٠٦ هـ.ق، العدد١٣ (٢) ٩-١٨

ترجمة القرآن: التحديات و الحلول*

محمدحسن تقيه[١]

تاريخ دريافت: ٨٢/١٠/٢٢ تاريخ پذيرش: ٨٤/٧/١٨

ها نحن في القرن الخامس عشر و القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد دون أي تحريف و لايـزال يرشد و يهدي سكّان العالم خاصةً الأمة الإسلامية كما يلعب هذا البحر الزاخر الإلهي، دوراً عظيمـاً في التطور الثّقافيّ و الحضاري البشري شريطة أن ننهل من كلام اللّه و ننعم بشرائعه هو حقّـه و هـذا مـا يتطلّب منا أن نتعرف على المباديء القرآنية و مضامينها.

لابد من التنويه هنا أن ترجمة القرآن المجيد كانت حاجة ماسة و ضرورة لا تنكر منذ بزوغ الإسلام وأنّ الواقع الراهن لترجمة النصوص المقدسة خاصة القرآن الكريم يقتضي أن يبذل العالم الإسلامي جهداً كبيراً و عملاً دؤوباً، في حين أننا نعيش في عصر تقلصت فيه المسافات بين البلدان الإسلامية و كثرت فيه أجهزة الإعلام و الاتصالات و المعلومات و هو عصر الثّورة الإلكترونية فعلينا أن نأخذها بعين الاعتبـار كمـا لاغنى للأمة الإسلامية عن رسم خطّة في مجال ترجمة القرآن الكريم تستهدف إنشاء مركز لترجمته باللّغات الأجنبية في منظمة المؤتمر الإسلامي و حسبي أن أذكر أنها خطّة شاملة مدروسة لاتقتصر على بلد إسلامي واحدٍ بل تعم جميع البلدان الإسلامية فهذه الخطّة - و إن هي متأخرة - جهد جديد لتوفير دور فاعـل في ساحة الترجمة كما يشير الكاتب إلى التحديات والصعوبات الّتي يعانيها المترجم ويواجهها فخلاصة القول أنّ ترجمة القرآن الكريم لاتخدم الأمة الإسلامية وحدها بل تخدم العالم في اكتساب طريقة صحيحة ونهـج كامل لمعرفة حياته.

الكلمات الرئيسة: القرآن، ترجمة، ترجمة القرآن، النصوص المقدسة

---

*شكر خاص لأستاذي الكبير ،الأديب الفذّ ، الدكتور نادر نظام طهرانيّ لمراجعة النص اللّغوية و إبداء الملاحظات القيمة

١. الاستاذ المساعد بجامعة اعداد المعلمين، طهران – ايران

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

١ - المقدمة

قل لئن اجتمعت الإنس و الجن علي أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً (١).

تعتبر ترجمة الكتب و المقالات إحدى الأدوات المفيدة لرفع مستوى كلّ لغة في المجالات العلمية و الثّقافية و الاجتماعية و الخ ... و هي الّتي تصل مجتمعات بشرية بعضها ببعض و تواكب ازدياد الاتصال بين الأمم و الشعوب لسد حاجاتهم فمما يلفت النظر أنّ هذا الشعور يزداد يوماً بعد يوم لديهم بأهمية الترجمة الّتي تعتبر اليوم ضرورة حيوية لا تنكر لأنها الوسيلة الصالحة و الجديرة لاقتباس العلوم و لايمكن تجاهلها لأنها أداة تطور الشعوب و تفتح العقول و القرائح و ازدهار الثّقافة و اللّغة والحضارة البشرية.

كان للترجمة أثر في تقدم الشعوب و رقي حضاراتهم فهي قديمة قدم المجتمعات البشرية لا يمكن تحديدها فالإنسان الأولّ بدأ عملية الترجمة لتفهيم غير الناطقين بلغتهم بالأيماء والإشارة إلّا أنّ هذه الطّريقة لم تتطور في تلك الحقبة من الزمان لأسباب عديدة، من جملتها: تدمير الحضارات و إبادة معالم الثّقافة في الفتوحات و الحروب ثمّ خطت خطواتٍ فاكتسبت في العالم أهمية خاصة حيث احتلّت مكانة مرموقة و اليوم أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الثّقافة و اللّغة و الحضارة و تلعب دوراً هاماً في توطيد أركان علوم شتى فحري بنا أن نعلم أنها جسر و هي تزداد أهمّية إذا كانت ناجحة رائعة تجذب المخاطب إليها و لذا لا يمكن إغفال هذه القضية و غض النظر عنها و تجاهلها و لابد أن نقدر تأثيرها الّذي لايقلّ عن دور التأليف و الكتابة و حتى أنّ البعض يعتبرها أصعب من التأليف و لكن كلّ ترجمة ناجحة تمتاز بقواعد و أصول لابد للمترجم من الالتزام بها و بما أنّ الترجمة – خاصة النصوص الدينية – هي الرصيد الثّقافيّ للشعوب المختلفة فإنّ عملية الترجمة تعد اليوم من ضرورات الحياة و لا تحتاج إلى كثرة استدلال ففائدتها تكمن في معرفة الروائع الأدبية و الفكرية العالمية و كذلك الحصول على المعلومات العامة فهي من عوامل تقدم الشعوب و تطورها و مرد ذلك - في اعتقادي - أن الترجمة وثيقة الصلة بالتأليف لأنها تخصب لغة المؤلّف و تذكيها في لغة الترجمة شريطة أن تتم عملية الترجمة بالاعتماد على الذّوق و الفكر و الأسلوب و على وفق خطّة مدروسة و مما يلفت الانتباه إليه هو أنّ النبي (ص) قد حثّ بعض أصحابه على تعلّم اللّغات الأجنبية (٢) و هذا دليل على أنّ للترجمة مكانة مرموقة في الدين الإسلامي فضلاً عن أهميتها البالغة و دورها الريادي لذا فعملية ترجمة النصوص الدينية مهمة تاريخية يجب أن نخطّط لها لتعطي العالم ثمراتها و لكن كلّ خطّة توضع يجب أن يحدد لها هدف يرام الوصول اليه و بلوغه فلابد لنا إلى جانب هذه الخطّة من توفير جميع الأسباب الّتي تضمن لها النجاح ، منها : وجوب اقترانها بمباديء الترجمة و أصولها و شروطها لأن هذا الأمر لايتطلّب معرفة لغتي الأصل و الترجمة فقط و ليس أي نقل لنص في لغة إلى نص في لغة أخرى هو الترجمة، و إنما للنقل شروط و أصول محددة ، فلابد من مراعاتها فعلى هذا الأساس ينبغي للمترجم أن ينقل النص نقلاً دقيقاً: « أرى أن ليس للترجمة قيمتها حقّاً إلّا اذا كانت صورة صحيحة للأصل»(٣) فأنّ هذه الحركة تفتقر إلى تأطير الترجمة و تقعيدها لاسيما إذا كانت الترجمة ترجمة القرآن الكريم الّتي تتوفّر لها شروط ملائمة للغاية بالنسبه لترجمة النصوص الأخرى. فلاغنى للأمة الإسلامية عن رسم خطّة في ترجمة الذّكر الحكيم في حين أنّ الاستعمار يوجه تهماً كثيرة للمسلمين، من جملتها : إنّ المسلمين إرهابيون متخلفون و الخ و هكذا نجد أنفسنا إزاء مشكلة تحتاج إلى جواب حاسم فيجب إجابته منطقياً علمياً على الأسس الإسلامية و المعايير السلمية و أفضل جواب له إرجاعه إلى القرآن الكريم عن طريق الترجمة فانّ الشرط الأساس في نجاح هذه الخطّة هو أن نأخذها بعين الاعتبار لأن ترجمة كتاب اللّه الكريم هي قناة تصلنا بمصادر الأديان المختلفة .

و للمترجم شروط عامة و خاصة و أما العامة فهي الّتي يشير الجاحظ ألى أربعة منها : «لابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه ، في وزن المعرفة و ينبغي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

أن يكون أعلم الناس باللّغة المنقولة و المنقول إليها حتى يكون فيهما سواء و غاية»(٤) أو شحادة الخوري يعتبر «الترجمة جيدة إذا كانت تخضع لشروط ، أهمّها : الأمانة في النقل، و الدقّة في اختيار اللفظ، ووضع المصطلح الصحيح موضعه و الإيضاح في التعبير و الإسراع في الإنجاز» (٥) و الآن من المهم أن نؤكّد أن مراعاة هذه الشروط في حالات عديدة شرط ضروري و لكن لابد لنا بعد ممارسة تلك الشروط أن نعرض الشروط الخاصة لمترجم القرآن الكريم لأننا حينما نتكلّم عن ترجمة الذّكر الحكيم لابد من تأطيرها و التخطيط لها لأنّ هذه الحركة تفتقر إلى ملاحظات خاصة لكي نصل إلى حلّ شاملٍ و إن يعترض ذلك من صعوبات و عقبات – سنشير إليها في قسم آخر – تتطلّب وضع خطّة شاملة لرفعها و لكن ثمّة ظاهرة يجب الانتباه إليها هي ارساء هذه الخطّة أي تأطير ترجمة القرآن الكريم و تقعيدها و السير بالترجمة وفق الأسس و القواعد الّتي تتضمنها الخطّة و لا يخفي ما لهذا العمل من أهمية بالغة في العقود الأخيرة.

ينتج مما تقدم أن لترجمة القرآن الكريم شروط خاصة - كما أشرنا إليها سلفاً – و أنّ هذه الحركة

لاتتطلّب معرفة لغتي الأصل و الترجمة فقط بل يجب الاقتران بمباديء و أصول تخصها، منها:

الف - إنّ معرفة القواعد الصرفية و النحوية العربية هي العدة الضرورية لا غنى عنها لأي مترجم؛

ب - إنّ الترجمة ترتبط بشكل وثيق مع علم اللّغة و فقه اللّغة العربيتين؛

ج - إنما يجب أن يكون المترجم مختصاً في الموضوع أو متضلعاً كما يجب أن يكون عارفاً بالأفكار القرآنية و مضامينها القيمة؛

د- من الجلي الواضح أيضاً أنّ البلاغة العربية تلعب دوراً هاماً فيجب أن نأخذها بعين الاعتبار.

إلى جانب هذه الترجمة لابد من توفير هذه الشروط و سائر الشروط الّتي تضمن لها النجاح فالمترجم الّذي لايملكها، لا يتحمل مسؤوليته فبعض المترجمين يجهلون المراحل المبدئية للترجمة (٦) و لم يدرسوها على أسس علمية أكادمية و لكنهم يعتبرون أنفسهم في حلبة المترجمين الكبار.

و ليس من شك في أنّ الترجمة فن، وذوق، وعلم و لكن يجب على المترجم أن يلعب دوره كما يلعب الممثل على خشبة المسرح رغم أنه يواجه بعض التحديات لأنّ وظيفة المترجم أن يتوسط بين المؤلّف و المخاطب ويجب أن يكون هذا الاتصال وثيقاً متقناً لايتجزأ.

إني لا أنكر الجهد الّذي يبذله المترجمون في أرجاء العالم الإسلامي و لكن يجب الانتباه إلى أنّ بعض المستشرقين يتحاملون على القرآن الكريم و الإسلام ففي ترجمة الذّكر الحكيم يبدون آراءهم السلبية و أهدافهم المفسدة. فكاتب هذه السطور لن ينسى تلك اللّحظة الّتي أخبره صديقه بأنّ في ترجمة القرآن الكريم باللّغة الروسية من قبل بلدٍ أخطاء فاضحة فيجب أن نسأل الأخوة المسلمين لماذا التشتت في ترجمة كتاب اللّه و لماذا انقطعت الصلة بين الأمة الإسلامية .فهذه المشكلة تحتاج على أية حال إلى خطّة ترمي إلى الترجمة الموحدة فلاتخضع للظّروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية و ... الّتي تمر بالبلدان الإسلامية بل المهم أن يقوم مترجمو العالم الإسلامي بدورهم الريادي في العالم كلّه فهذه الخطّة تريد أن توطّد و تثبت وحدة الأمة الإسلامية في جميع أرجاء العالم مع وجود الأواصر الدينية الطّيبة الممتازة.

هنا أود أن أختتم حديثي بهذا السؤال كما يتساءل الكثيرون: هل يجدر أن يترجم كلّ بلدٍ إسلامي وحده القرآن الكريم وهل يصلح ذلك ؟

إننا في هذه المقالة ندعو المترجمين المسلمين في أنحاء العالم للإجابة عن ذلك السؤال.

٢-التحديات الّتي يواجهها المترجمون

تواكب الترجمة ازدياد الاتصال بين الأمم والشعوب وحري بنا أن نعلم أن الإنسان المتحضر يسعى في عصر الاتصالات إلى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

الحصول على خلاصة معارف الآخرين في العالم وبـالأحرى يحاول الاطّلاع على منجزات الآخرين المادية والمعنوية ومن ثمّ عرضها على بقية أبناء جنسه ولغته فمن الجلـي أنّ الحـضارة البشرية الإسلامية اليوم تتطلّب العناية بترجمة القـرآن الكـريم ترجمة دقيقة و لا يرقي إليها شك و أن تكتسب أهمية خاصة في العالم الإسلامي وهي ضرورة إسلامية – كما أشرنا إليها سابقاً – لا تنكر وأداة هامة لنقل المعارف الإسلامية إلـى أصـحاب الثّقافة والحضارة العالميين ولكن من التحديات الّـتي تواجهنـا أحياناً في بعض البلدان الإسلامية هو أنّ بعض علماء الإسـلام يرفضون ترجمة القرآن في حين قد شـهدت العقـود الماضـية الاهتمام بها من قبل الغربيين في سبيل الوصول إلـى أهـدافهم فتحامل بعضهم على القرآن الكريم فكانت لهذه الخطّة تبعـات سلبية كثيرة لأنها أسفرت عن تحريف القرآن أحياناً بسبب تحقيق أهدافهم الفاسدة في ترجمتهم. فعلى هذا الأساس يعتقـد ثلّـة أخرى من علماء الإسلام أنه إذا لم نحاول ترجمته لحقتنا أضـرار فادحة وخسائر كبيرة لايمكن تعويضها فالتنازع والجـدال بـين هاتين الفئتين من العلماء أدى إلى أن يصدر« الأزهر» حكماً في سنة ١٩٣٦م بترجمة القرآن وكان هذا المشروع مـن الأهميـة بحيث أصبح تنفيذه ضرورة لابد منها لأي مترجم يتوخى الدقّة في ترجمته والمهارة والإتقان في عمله فازداد هذا الشعور يوماً بعد يوم لديهم بأهمية الترجمة هذه فاستمتع العالم كلّه منها وكان فيها نفع كبير وأثر محمود للعالم الإسلامي ومن ثمّ احتيـاج العـالم الروحي والنفسي هو الّذي أثار المسلمين فاكتسبت الترجمة فيـه أهمية خاصة وبالغة وتفتق الحديث عن هذا التساؤل: هل يجدر بالأمة الإسلامية أن تكون متفرقة في الترجمة ؟

بما أن الباحث لا يدعي الكمال لنفسه في هذا المضمار ولا يتجاهل أتعاب المترجمين بل يقدر الخطـوات الّـتي قطعهـا المترجمون المسلمون لترجمة الذّكر الحكيم إلّا أنه يرى - رغـم ازدياد مجالات النشاط فيها في السنوات الأخيرة في جميع البلدان الإسلامية - كلّاً منهم يترجم على هواه في بلده الخاص. فإني لأعتقد أنّ هذا النوع من التحديات الّتي تواجهنا اليوم في حين لا يتسع المجال هنا للتوسع في بيان هذه المجهودات الفرديـة ولكن الجهد الّذي يبذله المترجمون في أنحاء العالم الإسـلامي فيه نوع من التشتت ولا يكفي أن يترجم كلّ بلد وحده بل يجب أن تساهم جميع البلدان الإسلامية في مجـال الترجمـة فالصلات الموجودة بينها أرضاً وتأريخاً و ثقافةً وأدباً وعلماً توحد الأمة العريقة رغم انقطاع الصلة الثّقافيـة الحاسـمة الشاملة بين العالم الإسلامي لأسباب داخلية وخارجية بحيث ذبلت الثّقافة الإسلامية المعاصرة – وهو موضوع يتسع لـه المجال في دراستنا المختصرة هذه – فهذه الظّاهرة الّتي تمثـل الواقع تعارض الأهداف الأصـلية الإسـلامية لأن ترجمـة القرآن الكريم تستهدف توحيد المسلمين عرباً وغير عـرب بيد أنها تبدو ومضات صلة جديـدة بينـهم لاسـتئناف علاقاتهم المتعددة الجوانب خاصة بعد الـسبتمبر فالتحـدي الثّاني الّذي يعانيه المسلمون هو انقطاع الصلة الثّقافية بينهم ونستنتج مما قدمه مترجمو القرآن الكريم في العالم الإسـلامي أن حركة ترجمة القرآن الكريم تفتقر إلى منهجيـة كاملـة الصيغة فإذا كانت الأمة الإسلامية اليوم تعاني تعددية المناهج فيها فإنّ ثمّة ما يوحد صفّها حول أهداف ترجمـة الـذّكر الحكيم السامية الرائعة فالتحدي الثّالث منها عـدم تقعيـد الترجمة وتأطيرها يسبب مـشاكل ومـصاعب للمتـرجمين المسلمين فلاغنى لنا عن رسم خطّة للوصول إلى التنـسيق الشامل و التحوير الأساس لأننا لم نزل في أول الطّريق فـإنّ ترجمة القرآن الكريم مهمة تاريخية يجب التخطيط لها ورسمها بشكل يليق المجتمع الإسلامي كلّه لأنها ستفيد العالم جميعاً.

لابد من التنويه هنا أنّ السبل الّـتي يـسلكها المترجمـون المسلمون تختلف من شخص إلى آخر في حين أنّ رواد الترجمة في العصر الحديث يقومون بالبحث عن طريقة ناجحة للترجمة بيد أنّ الشعوب المسلمة تتوقّع من الجهات المسؤولة تـدعيم ترجمة القرآن الكريم لإفادتها المسلمين في العالم كلّه عنها ولكي تلبي حاجات سكّان العالم ولتعريف الأمم الأخـرى بثقافتنـا الأصيلة .

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

إنّ حركة الترجمة الّتي هي أهم أنواع الاتصالات المختلفة المرئية والمسموعة والمقروءة تلفت نظرنا لترجمة القرآن الكريم الّتي تقتضي بذل مجهودات مكثّفة ومنسقة لإرساء الثّقافة الإسلامية ولكن عملية الترجمة الناجحة تحتاج إلى اللّبنات الأساسية في حين يستدعي التطور الهائل للعلم والتقنية تبادل المعلومات ففي ضوء هذا التطور يجب على العالم الإسلامي القيام بدوره الريادي ولكن لا يمكن إغفال أنّ ترجمة النصوص الدينية وطقوسها تتضمن بعض التعقيدات والخصائص لأنها لغة الوحي وترجمة لغة الوحي صعبة للغاية لأنها كلام اللّه المُنزَل وليست بكلام الإنسان وحري بنا أن نعلم أنّ للنصوص الدينية خاصة الذّكر الحكيم عظمة بالغة لا يمكن قياسها مع نصوص أخرى فهذه القضية تتطلّب نهاية الدقّة والاهتمام لأنّ الإنسان قد يخطيء في ترجمة النصوص ولكن الخطأ في ترجمة القرآن المجيد جريمة لا تغتفر ففيها عقوبات إلهية كما يجب التنوية إلى أنّ للنصوص الدينية خاصة القرآن الكريم أسلوب شيق لا نظير له فعلى المترجم الّذي يروم ترجمة ناجحة أن يضع خطّة شاملة وأسلوب عمل متشابه في الترجمة وينظر نظرة حادة وثاقبة لأنّ اللّغة والمعنى والشكل والمضمون في النصوص الدينية مرايا وملامح، هي الّتي تحدد بنيتها وهي الّتي تقوم على رموز تخصب ثقافتنا الإسلامية فتظلّ الترجمة الدينية هي أحد الجسور الّتي نعبرها ونقطة أخرى يجب أن نلفت النظر إليها هي أنّ جمهور المسلمين يحملون قيماً إيدئولوجية وعقائدية بالنسبة للقرآن الكريم والنصوص الدينية الأخرى فلابد من اللّجوء إلى طريقة الترجمة الدقيقة الّتي تؤثر تأثيراً إيجابياً على العالم وبخاصة على المسلمين ولكن بعض المترجمين عمدوا إلى نوع من التجهيل والتعمية (حسب تعبير فيكتور اشكلوفسكي) الّتي تعد ضرباً من الانحراف عن معايير الترجمة القيمة وأصولها الشيقة لأنهم لم يدركوا هذا التيار المعقّد في الوقت ذاته، كما أشرنا سابقاً أنه يوجد نوع من التعقيد في النصوص الدينية فعلى المترجم أن يحلّ هذا التعقيد على أساس أصول و مبانٍ و قيم فوجيز الكلام هنا أن عاملي لغة الوحي والقيم الايدئولوجية العقائدية يرتبطان بشكل وثيق مع ترجمة القرآن المجيد مستحيل تجاهلهما لأنهما يلعبان دوراً فاعلاً جذرياً أساسياً و يعتبران سر نجاح المترجم وإذا ما أهملهما أصيب بالفشل.

وأما التحدي الآخر الّذي يواجهه المترجم هو الخوض في مثل هذه الأعمال والآثار الّتي تستدعي إتقان المترجم لغتي الأصل والترجمة بيد أنه يجد المستقري لحركة الترجمة القرآنية إنتاج ترجمات غير مقبولة وغير مفهومة لأن المترجم لا يتزود باللّغتين الأصلية والمترجمة والّذي يعنينا في هذا المقام أنّ ثمّة كثيرين من هولاء المترجمين لم يدرسوا الترجمة حسب الأصول الأكادمية و العلمية بل مارسوها بالتجربة و لا يتسع المجال لاستقصائها وإنما أكتفي بالإشارة إلي أنّ الناظر في تراجم العاملين في حركة الترجمة يرى ظاهرة مرة بارزة تواجهنا وهي أن بعض المترجمين لا يجيدون اللّغتين و هم ينسجون على منوال الناشئين و ليس ثمّة شك في أنّ هذا العامل يكون له أثر سلبي بين في الترجمة القرآنية.

فصفوة القول أنّ عدم إجادة المترجم اللّغتين و عدم تخصصه في كل لغة على حده قد يؤدي إلى تحريف الذّكر الحكيم حينئذ يعتبر مترجماً خائناً (٧) و من ناحية أخرى لابد من إلقاء بعض الأضواء و لو بإيجاز على المعوّقات و العراقيل الّتي يواجهها المترجم المسلم و هي:

أولاً : الافتقار إلى أسلوب الترجمة الصحيحة الموحدة واللامنهجية في ترجمة القرآن لأنّ المترجمين لا يبنون الترجمة على أسس علمية وأكادمية بل بشكل تجريبي قائم على أساليب خاطئة في كثير من الأحيان؛

ثانياً: عدم تخصص المترجم في هذا المضمار لأنّ بعض المترجمين يترجمون كل نصّ و هذا الأمر لا يليق بالنصوص الدينية وخاصة القرآن الكريم؛

ثالثاً: عدم وجود معاجم المصطلحات القرآنية في كافّة مجالات العلوم القرآنية فلا يستفيد المترجم منها؛

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

رابعاً: عدم مخاطبة الجمهور و تصنيفهم وفق فئآت و أعمـار معينة فالأطفال و الناشئين لهم الحق في ترجمة توافق سني عمرهم و كذلك الشباب و المثقّفون و العلماء و أيضاً عامة الناس؛

خامساً: عدم الاستفادة من المـصطلحات اليوميـة بـل الكلمات المهجورة أحياناً؛

سادساً: عدم الاستفادة من تفاسير القرآن المختلفة في ترجمة القرآن الكريم لأنه يجب إدخال آراء المسلمين جميعاً؛

سابعاً: بالرغم من أنّ ترجمة القرآن ترتبط بشكل وثيق مع علوم اللّغة والنفس والتاريخ والاجتماع والفقه وغيرهـا فـلا تؤخذ هذه العلوم بعين الاعتبار؛

ثامناً: عدم التمييز بين المصطلحات الصالحة للترجمة وغـير الصالحة لها؛

تاسعاً: الافتقار إلى النقاد المتضلعين والمتخصصين في الترجمة القرآنية لأنها إذا نقدت تراجم القرآن الكريم فهذا النقد يرفع الإبهامات والتعقيدات الّتي تخيّم على ترجمة القرآن.

والخ...

فبينما نجد بين أيدينا ترجمات عديدة بلغات شتى نكـاد لا نعثر علي ترجمة قيمة و دقيقة ولست أقصد الآن أن أشير إليها ولكن على الصعيد العملي أستطيع القول : إنه لم يكن هنـاك نجاح أو فشل لأننا بالنظر إلى النجاح أو الإخفاق في الترجمـة القرآنية نجد أنّ هناك عوامل مختلفة تؤدي إلى نجاح أو فـشل ترجمة ما. فيجب علينا أن نعالج مسائل وقضايا كثيرة ومعقّدة تكون لها أصداء عالية في الترجمة القرآنية ولا نرانا نغـالي إذا ذهبنا إلى القول أنّ هدف الترجمة القرآنية هو تقـديم تـراجم علمية أكادمية ملائمة توافق المجتمع الإسلامي ولكن حقـل الترجمة القرآنية مازال شبه مجهول في العالم الإسلامي كلّه فقد ظهرت بعض الترجمات و البحوث و الأعمال المتنـاثرة هنـا وهناك في بعض البلدان الإسلامية وما يبدو مهما في هذا المقام أنّ هذه الجهود الفردية لن تصل إلى نتيجة عملية إلّا إذا وحدنا الترجمة القرآنية فإنّ الأجانب لا يملكون الحـوافز نفـسها ولا يدركون الحاجات نفسها للاهتمام بترجمة الذّكر الحكيم كما يلمسها المترجمون المسلمون فيجب على المعنيين المسلمين أخذ المبادرة بأنفسهم و التعاون أيضاً ومما لاشـك فيـه أنّ إيجـاد مساهمة فعالة إسلامية لترجمة النصوص الدينية مطلب ضروري وملح لتفادي الترجمات التكرارية المملّة واللامنهجية فإنّ الفائدة العملية من الترجمة هذه لا يمكن تحديدها إلّا بعد الحصول على إنتاج ترجمات مقبولة ومفهومة وتجدر الإشارة هنا إننا لو قمنا بإحصاء الترجمات القرآنية الّتي تخرجها مطابع العالم الإسلامي لوجدنا معظمها يحتاج إلى تدقيق وتنقيح والمراجعـة ولكـن يصعب القول الآن بأنّ هذه الحقيقة ستصل في يوم إلى مرحلة الكمال الّتي تكمن خلف هذا الاهتمام و الاحتفـاء بالترجمـة ومنتهى القول في هذا الموضوع أنّ النزعات والأفكار القائمة في الأوساط القرآنية ترجع في جزء كبير منها إلـى الاستحـسان والقبول الّذي يؤدي إلى تقدم في هذا المضمار ولكـن هنـاك العديد من المعايير والعوامل المختلفة تسمح لنا بتمييـز أنـواع مختلفة منها - سنشير فيما يلي إليها - وينبغي الاعتراف بـأنّ هناك جزءاً صعباً من عمل الترجمة القرآنية يحتاج إلى جهـود فكرية جماعية موحدة وهذا العامل من أبرز العوامل الّتي تنشط وتعزز وتحسّن حركة ترجمة القرآن - إن شاء اللّه-

٣- الحُلول و الاقتراحات

نستعرض في هذا المقام الحلول والسبل الفاعلة الّتي تتناول بشيء من التفصيل دراسة الجوانب المختلفة لحركة الترجمة القرآنيـة فنخاطب في هذه المقالة عقول دارسـي الترجمـة والجهـات المسؤولة بصفتها تخصصاً ونحاول شحذ هممهم للعمل في هـذا المضمار و هكذا يتجسد الاهتمام بدراسة الترجمة القرآنيـة في ثوب جديد وأفق مختلف ليكون أساس التقدم والتطـور ثمّ إنّ التراجم القرآنية تحتاج إلى نوع من الإصلاح وهذا شرط أساس لا يمكن تجاهله أو غض النظر عنه و كما ينبغي الاستفادة مـن التجارب السابقة لتطوير الخطّة وتنفيذها.

هكذا يبدو جلياً أنّ في مقدمة القضايا والاتجاهـات الّـتي يستهدفها المترجم، اطلاع شامل متوازن على الفكـرة لكـي

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

تصل إلى مرحلة الكمال فبالنظر إلى المواضيع السالفة لابد من التساؤل: ما هي الحلول الّتي تزيل المشاكل القائمة أمام المترجم المسلم ؟

لقد شهد العالم الإسلامي اهتماماً لا نظير له في مجال ترجمة القرآن و يمكن إجمالا القول إنّ نظام الترجمة القرآنية يتطـور و الشعور بها يزداد يوماً بعد يوم في عالمنـا الإسـلامي ولكـن الموضوع الّذي يتبادر إلى الذّهن هو المنهجية العلمية والأكادمية لترجمة الذّكر الحكيم و الحقيقة الواضحة أنّ بعض المتـرجمين يجهلونها فالجهل هذا يضر العالم الإسلامي والثّقافـة القرآنيـة الإسلامية في العالم كلّه فيجب أن نفسح المجال للأخصائين في العلوم القرآنية أن يقوموا بدورهم الفاعل والريادي.

مما يبدو مهماً في هذا المقام هو أنّ الشعوب المسلمة و لـو تعددت دولها تجمعها مقومات ، من جملتـها وحـدة الـدين والثّقافة والسجل التاريخي الّذي يربط بعضها بـبعض وكمـا أسلفنا سابقاً لا يمكن أن تتم عملية الترجمة القرآنية في كل بلدٍ إسلامي على حده فباعتبار «اليد واحدة لاتـصفق» فترجمـة الذّكر الحكيم تتطلّب جهداً جماعيا تشارك فيه كـل البلـدان الإسلامية بأي شكل من الأشـكال فهـذه ظـاهرة بـارزة لاتنحصر فائدتها في عالمنا الإسلامي فحسب بل تتعدى الكرة الأرضية كلّها. ثمّ إنّ هذه الخطّة تهدف إلى توطيد وحدة الأمة الإسلامية في مجال الترجمة القرآنية مع وجود الأواصر الدينيـة الطيبة فهذه الظّاهرة من أبرز الظّواهر الّتي تبدو نتائجها وثمراتها لصالحنا فإنّ تأثيرها لا يقتصر على كلّ بلدٍ إسلامي بـل إنـه يتجاوز العالم الإسلامي و يعيد بتلك ، المسلمين إلى مكانتهم ودورهم الرّيادي من ناحية أخرى يجب الاهتمـام بمنهجيـة الترجمة القرآنية: «فعلى المترجم أن يعطي الموضوعين التـاليين في ترجمة النصوص الدينية – وخاصة القرآن الكريم و الإنجيل المقدس – أهمية بالغة وهما :

أولاً: عنصر حبك و نسج الموضوع: يشمل هذا الموضوع بنية النص والروابط الحاكمة على الجمل خلافاً لعنصر الصياغة الّتي تدرس العناصر الّتي تحتويها الجملة ذاتها؛

ثانياً: المواضيع الثّقافية ؛ من الممكن ثقافة اللّغتين المنقولة و المنقولة إليها غير متشابهة جداً فعلى هذا الأساس فإنّ العمـل الّذي يقوم به المترجم هـو إضـافة بعـض التوضـيحات في الهامش»(٨)

بعض التراجم القرآنية الّتي نشاهدها اليوم عامة تعاني مـن انقطاع وركاكة وعدم ترابط الجمل بعضها ببعض. كما نراها ترجمات حرفية (٩). وما من شك في أن عملية الترجمة تقتضي المنهجية فلا نغالي إذا قلنا أنّ منهجية الترجمة القرآنيـة توطّـد أركانها وهي من أبرز العوامل الّتي تكمـن خلـف الاهتمـام بالترجمة والتركيز عليها ومن هنا تبدو أهمية الدراسة المنهجيـة الكبرى بشكل ما .

فللمحافظة على مضمون القرآن وشكله ومعناه وروحه يجب على المترجم أن يلجأ إلى المنهجية دوماً. فكاتـب هذه السطور يرى نوعاً من التفاقم وعـدم الانـسجام في التراجم القرآنية عامة ولكن يجب أن نعترف – بأنـه لا يمكن ترجمة الذّكر الحكيم مطابقة لأصـله (١٠) بعبـارة أخرى، صياغة ترجمة مطابقة لأصل القرآن أمر مـستحيل لأنّ هذا الأمر بمثابة قرآن آخر وخارج عن الطّاقة البشرية. وبناء عليه فإنّ الاهتمام بالترجمة القرآنية تستدعي خطّـة شاملة تساهم فيها جميع البلدان الإسلامية ومـن خـلال منظمة المؤتمر الإسلامي فهذه مرحلة جديدة وجهد جديد في ساحة الترجمة القرآنية.

كاتب هذه السطور يقدر الجهود الفردية (في كـلّ بلـد) ويثمنها ولكن لا يمكن أن يترجم القرآن فرد واحد للعوامـل السالفة الذّكر؛ فترجمة القرآن الصحيحة والدقيقة هي الّتي تشعر المخاطب بأنّ النص القرآنيّ بلغة الأصل بل بلغة الترجمة ويحس بانّ اللّه تبارك وتعالي يخاطبه مباشرة.

يمكن أن نتساءل :هل يحمل مترجمو القرآن الكريم – علاوة على الشروط العامة الّتي أسلفنا سابق الحديث عنها – علـوم: النفس، والاجتماع، والفقـه، والقـانون، والأدب، اللّغـة، الاجتماع وغيرها ؟

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

إنّ لهذا السؤال أهمية بالغة تتطلّب معالجة دقيقة في حـين لايتسع المجال لتفاصيل أكثر و لكن من منـهم يـدعي أنـه يستوعب تلك العلوم لذا يجب على المسلمين عامـة ومنظّمـة المؤتمر الإسلامي خاصة أن تأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبـار وتجعله نصب عينها فتختصر المسافات والحدود الثّقافيـة بـين البلدان الإسلامية بسرعة قصوى لأنّ الاختلاف القـائم بـين المسلمين لا يمكن أن يحول دون الترجمة القرآنية والّذي يهـم الأمة الإسلامية حالياً هو مراعاة كلام اللّه وبالتالي تنفيـذه في المجتمعات الدولية الإسلامية منها وغير الإسلامية فكاتب هـذه المقالة يقترح على منظمة المؤتمر الإسلامي لتشكيل لجنة مـن كبار العلماء المسلمين في جميع البلاد الإسلامية للترجمة القرآنية وهي تتألّف من أصحاب العلوم التالية الّتي تشمل كافّة جوانب ترجمة الذّكر الكريم:

أ: المترجم الماهر المتضلّع؛ (يجب عليه أن يحمـل الـشهادة العلمية و الأكادمية في فرع علم الترجمة إضافةً إلى الممارسـة النظرية و التطبيقية)؛

ب: النحوي؛ (هو الّذي نال الشهادة العلمية و الأكادمية في مضمار النحو العربي و درسه و علّمـه - لأنّ في التفهـيم التفهم - فإنّ التعرف على المواضيع النحويـة هـي العـدة الضرورية الّتي لا تنكر)؛

ج: مفسر القرآن؛ (هو الّذي درس علم تفـسير القـرآن سنوات عديدة في الجامعات و الحوزات العلمية و مـن ثمّ لـه دراسات و بحوث و تأليفات في هذا المجال)؛

د: البلاغي؛ (إنّ العقبه الكبيرة الّتي تواجهنا هي المشكلات البلاغيه الاصطلاحية فعليه أن يكون عارفاً الموضـوع هـذا ، معرفة تامةً)؛

ه : العالم القرآنيّ؛ (هو الّذي درس العلـوم القرآنيـة في الجامعات و الحوزات العلمية ، و يفهم القرآن فهماً دقيقاً)؛

و: أديب لغة الترجمة و منقحّها؛ (إنّ ضعف الترجمة في لغة الترجمة يؤدي إلى التشويه اللّفظي و المعنوي للقرآن الكـريم و هذه جريمة لاتغتفر)؛

ز: عالم اللّغة أو فقيهها؛ (يجب عليه أن يتعرف على القرآن نسبياً و يمارس علم اللّغة أو فقهها ممارسة مفيدة و أن يكـون من أصحاب النظر فيها)؛

ح: الفقيه الإسلامي؛ (هو الّذي درس الفقه والقـانون و يعرف العلوم القرآنية)؛

ط: عالم النفس؛ (هو الّذي درس علم اللّغة النفسي و لـه إلمام في القرآن)؛

ي: العالم الاجتماعي؛ (هـو الّـذي درس علـم اللّغـة الاجتماعي ويعرف العلوم القرآنية)؛

ك: المؤرخ؛ (يجب عليه أن يحمل شهادة جامعية في التأريخ وخاصة القديم منه وخاض في العلوم القرآنية على حده)؛

ل: (ملاحظة ؛ باعتقادي – كما أشرت سابقاً – يجـب مخاطبة الجمهور وتصنيفهم فئآت ثلاثة وفق الأعمار المعينة)؛

١) الأديب المتخصص في أدب الأطفـال والناشـئين و (يحمل شهادته في هذا المجال و يتقن علوم القرآن جيداً) ؛

٢) الأديب المتخصص في الأدب العام و (يحمل شـهادته في هذا المجال ويتقن العلوم القرآنية جيداً)

٣) الأديب المتخصص في أدب المثقفين والعلماء الخـاص و(يحمل شـهادته في الأدب الخـاص للدارسـين والمثقفـين والجامعيين ويتعرف على القرآن جيداً)؛

م: الّذين تخصصوا تخصصاً دقيقاً في كلّ حقل من الحقـول العلمية على حدة وعلاقته بالقرآن؛

ففي المواضيع الطبية مثلاً لابد من مراجعة الطّبيب الّـذي مارس العلوم القرآنية؛

ن: إلخ...؛

كما ذكرنا سابقاً عن التراجم القرآنيـة فـبعض الأمـة الإسلامية غير راض عنها لكونها فردية – كما رأينا – ومـن يقوم بالترجمة الفردية للقرآن الكريم يخونه كما يشكل أضـراراً فادحة للّغة الترجمة فعلينا أن نتجه ألى الترجمة الجماعيـة الّـتي تضم النخب الإسلامية الآنفة الذّكر. فنرجو من منظّمة المؤتمر الإسلامي أن تلتفت إلى هذا الموضوع – وإن هو متـأخر –

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

لأنّ واجبها الديني و وظيفتها الإدارية يتطلب ذلك. فـصفوة الكلام هي أنّ نظام الترجمة الجماعية أمر ضروري ولا يمكـن إهماله و إغفاله ولعلّه من الخير أن نشير في هذا المقام إلى أنّ ما تقدم ذكره يمكن تطبيقه بسهولة وبكلّ بساطة (إنّ شاء اللّه)

بما أنّ المجال لايتسع لذكر تفصيل أكثر أرى من الـضرورة الإشارة - بإيجاز– إلى حلول أخرى، آمل من منظمة المـؤتمر الإسلامي أخذها بعين الاعتبار والعمل بهـا إن وجـد ذلـك مناسباً وهي:

أ) تقديم وعرض أسلوب شّيق وصحيح وتوحيد الأساليب الموجودة؛ (هذا البحر الزاخر- القرآن الكريم – يتطلب إزالـة التراجم السيئّة وغير المتعارفة)؛

ب) تأسيس فرع خاص لترجمة العلوم القرآنية في جامعات البلدان الإسلامية؛

ج) إقامة دورات تدريبية لدراسة أصول الترجمة ومبانيهـا وتأهيل المترجمين؛

د) إقامة مركز رئيسي لترجمة القرآن الكريم لجميع لغـات العالم ...؛

هـ) توحيد جميع المؤسسات والمنظمات المعنية بـالقرآن والبرمجة لها، تحت إشراف لجنة تخصصية خاصة للعلوم القرآنية وهذه اللّجنة تقوم بكلّ الأعمال القرآنية فهذا الأمر يوحد ويلم شمل الأمة الإسلامية بأجمعها تحت رأية القرآن الكريم؛

و) تربية أساتذة مختصين بالعلوم القرآنيـة في كـلّ بلـدٍ وتدريبهم حسب مذهبهم وعقائدهم دون أي تعصب وتزمت؛

ز) إعطاء إجازة ترجمة القرآن الكريم للمؤهلين للترجمة من قبل هذه اللّجنة فحسب؛

ح) اختيار الطّلاب والأساتذة في كلّ لغة وإعطاء المجـال للعمل في الترجمة؛

ط) تأليف معاجم مصطلحات القرآن بكلّ اللّغات؛

ك) عدم السماح بترجمة القرآن الكريم لغير لمسلمين لأنهـم قد يتحاملون عليه؛

والخ...

إذا كان لي من كلمة في خاتمة المطاف فهي أنني لا أدعـي بحالٍ من الأحوال أنني قد أتيت بكل شيء فيما يتعلق بالموضوع وحسبي أن أردد مع سعدي الشيرازي :

وإن يك لا يسـطيع حصـر عيـوبـه
فعفوك يمحو كلّ عيب من النفس

الهوامش

[١] القرآن الكريم ، الإسراء/٨٨.

[٢] محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، الجزء الثّالث، دمشق، دارالقلم، ١٩٦٨م، ص٦٨٧.

[٣] طه حـسين، حـافظ وشـوقي، مـصر - القـاهرة، دارالمعارف، ١٩٧٨م، ص ٩١.

[٤] الجاحظ، الحيوان، دارإحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص٧٦.

[٥] شحادة الخـوري، دراسـات في الترجمـة والمـصطلح والتعريب، دمشق، دار طلاس، ١٩٨٩ م .ص٦٤.

[٦] ماريا جوليا ساينز، المراحل الابتدائيـة للترجمـة، مجلـة «مترجم» الإيرانية العدد٤، سنة ١٣٧٠ ش. ص٥٥.

[٧] محمد عبداللّه الشفقي، أيها المترجم ...أيها الخائن، مجلـة العربي، العدد ٢٧٥، تشرين الأول، ١٩٨١م.

[٨] كاظم لطفي پورساعدي، أصول وأساليب الترجمة، الطبعة الثّالثة، مركز الطّباعة الجامعية، ١٣٧٦ ش، ص١٨٠.

[٩] «إن الحرفية هي الدقّة المفهومة بشكل خاطئ وهي المحاكاة الخاضعة لخصائص اللّغة الأجنبية، الّتي تؤدي إلى الإخـلال بقواعد اللّغة المنقول إليها، أو إلى تشويه المعنـى، أو ألـى الإخلال والتشويه معاً في أحيان كثيرة» أسعد مظفرالـدين الحكيم، علم الترجمة النظري، دمشق، دارطلاس، ١٩٨٩ م. ص ١٨٧.

[١٠] محمد حسن تقيه، ترجمه النصوص المقدسـة، صـور البحث في القرآن الكريم (مجموعة المقـالات) ١٣٧٩ ش، ص ٢٥٩.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]

ترجمهٔ قرآن : چالشها و راهکارها

محمد حسن تقیه[1]

"قل لَئن اجتمعت الإنس و الجنّ علی أن یأتُوا بمثل هذا القران لایأتون بمثله و لَو کان بعضهم لبعضٍ ظهیراً .بگو که اگر انس و جن، به خاطر آوردن مانند این قرآن گرد هم آیند هر چند از یکدیگر پشتیبانی کنند (نمی‌توانند) مانندش را بیاورند. (قرآن کریم)

اکنون قرن پانزدهم است و قرآن کریم، تنها کتاب آسمانی بدون تحریف، همچنان روشنایی بخش و هدایتگرجهانیان ـ به ویژه مسلمانان ـ است. این دریای بیکران الهی، نقش مهمی در پیشبرد امور فرهنگی، اخلاقی، اجتماعی و ...جامعه ایفا می کند؛ به شرط اینکه جامعه اسلامی به نحو شایسته‌ای از کلام خداوندی فیض برد. بدین منظور باید هر چه بیشتر به مفاهیم و معارف قرآنی شناخت و معرفت پیدا کنیم. ترجمه خوب، مبانی و اصولی دارد که مترجم باید بدانها پایبند و متعهد باشد؛ متأسفانه عده‌ای هیچگونه آشنایی با این مبانی و اصول ندارند تنها به منظور کنجکاوی، علاقه و عواملی دیگر به ترجمه روی می‌آورند. نگارنده خود را کارشناس مسائل ترجمه نمی‌داند، ولی معتقد است برای اینکه ترجمهٔ متون – به ویژه دینی – به درستی صورت بگیرد، مترجم، باید ـ علاوه بر شرایط عامّ ترجمه ـ ویژگیهای مهمی، همچون تخصص در صرف و نحو، بلاغت، تفسیر و فقه اللغه را داشته باشد. امروز، ترجمه به عنوان یکی از راه‌های شناخت علوم قرآنی مطرح است؛ نگارنده در این مقاله ضمن اشاره به مشکلات و چالشهای موجود بر سر راه ترجمهٔ متون دینی– به ویژه قرآن کریم – راهکارهای ترجمه را نیز از تمامی جوانب و جهات بررسی می‌کند زیرا فلسفهٔ وجودی ترجمه، ارتباط میان مردم جهان است ولی آیا ترجمه‌های موجود قرآن کریم توانسته است میان زبان وحی و مخاطبان زبان ارتباط برقرار کند؟ در پاسخ باید گفت که متأسفانه بیشتر ترجمه‌های موجود، ما را به هدف و غایتمان نمی رساند؛ زیرا ارتباطی بین نصّ و مخاطب برقرار نمی‌کنند.

واژگان کلیدی: قرآن، ترجمه، ترجمهٔ قرآن، متون دینی

---

۱. استادیار دانشگاه تربیت معلم تهران

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-10-12]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1427.13.2.6.5]